

شرح الأسماء الحسنى

[79] ولذا قال بعض المفسرين في قوله تعالى كل يوم هو في شأن أي في شأن يبدیه لا شأن یبتدیه وكيف لا يكون علمه بالجزئيات وعلمه بالاشياء اشراقي حضوري ووجودها المشهود عين تشخصها والدليل الدال على العلم عند هم من كون ذاته علة تعلم ذاته والعلم بالعلة يستلزم العلم بالمعلول يدل على حضور المعلول بالوجود العینی لان حضور علته لذاتها بوجودها العینی لایمثال وكما ان کلیات معاليله كذلك الجزئيات مستندة إليه فمن قال انه تعالى يعلم الجزئيات على وجه کلی فقد بعد عن الحق كثيرا واما الشيخ الرئيس وامثاله فالكلية في كلامهم بمعنى السعة والاحاطة في الوجود یعنی كل جزئي مع الجزئيات الاخر لا يشغله شأن عن شأن لا كحالنا في ادراكنا جزئيا حيث يمنعنا عن ادراك جزئي اخر واطلاق الكلّی على هذا المعنى كثير شایع كقول الاشراقیین المثل الكلية الالهية وقول الرياضیین الفلك الكلّی ووجه كلامهم ایضا بان الكلية والجزئية بنحوی الادراك كما في الحاشية الخفية والشوارق وغيرهما وبالجملة لا يلزم تكفيرهم كما زعمه الغزالي والخفري لما ذكرنا ولان انكار ضروري الدين إذا كان لشبهة لا يلزم الكفر على انك ان اشتھيت ان تعرف حد الكفر فنقول على حدّو ما ذكره صدر المتألّهين ان الكفر هو تكذيب الرسول صلى الله عليه وآله واله في شى مما جاء به ضرورة والايمان تصديقه في جميع ما جاء به فالیهودي والنصراني كافران لتكذيبهم الرسول صلى الله عليه وآله والبرهمی كافر بالطريق الاولى لانه انكر مع رسولنا ساير الرسل والدهرى كافر بالطريق الاولى لانه انكر المرسل مع الرسل ولما كان الكفر حكما شرعيا كالرقية مثلا إذ معناه اباحة الدم والحكم بخلود النار وبالنجاسة والكل خلاف الاصل فيقتصر فيما خالف الاصل على مورد النص والیقین كاليهودي والنصارى والبراهمة والثنوية والزنادقة والدهرية ثم نحن نرى كل فرقة يكفر مخالفیها وكلما دخلت امة لعنت اختها وينسبها إلى تكذيب الرسول فالحنبلی يكفر الاشعري زاعما انه كذب الرسول في اثبات الفوقية □ وفى للاستواء على العرش والاشعري يكفره زاعما انه شبهه وكذب الرسول في انه ليس كمثله شئ وهكذا ولا ینجيك من هذه الورطة الا ان تعرف حد التصديق والتكذيب حتى ینكشف لك غلو هؤلاء الفرق واسرافهم في تكفير بعضهم بعضا فنقول حقيقة التصديق الاعتراف بوجود ما اخبر الرسول (ع) عن وجوده وللوجود خمس مراتب ذاتي وحسی وخیالي وعقلي وشبهي ولجل الغفلة عنها نسب كل فرقة مخالفها إلى التكذيب فمن اعترف بوجود ما اخبر الرسول صلى الله عليه وآله عن وجوده بوجه من هذه الوجوه الخمس فليس بمكذب على الاطلاق فلنشرح هذه الاصناف اما الوجود الذاتي فهو الوجود الحقيقي الثابت خارج الحس والعقل ولكن ياخذ الحس والعقل منه
